أمكتوم عيني لا تمل من البكا ... وقلبي بأسهام الأسى يترشق
أمكتوم كم من عاشق قتل الهوى ... وقلبي رهين كيف لا يتعشق

قال فلما جن الليل انتضى سيفه واتى نحو الجارية فوجدها نائمة تنتظر قدومه فاخذها واراد ان يهرب ففطن به اصحابه فاخذوه وكتفوه واوثقوه بالحديد ولم يزل مأسورا معهم الى ان قدموا على عبد الملك فلما ان صار الجواري بين يديه واخذ الكتاب وفتحه فوجد الصفة وافقت اثنين من الجواري ولم توافق الثالثة ووجد بوجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين ما لهذه الجارية لم توافق حليتها ما ذكره الحجاج في كتابه وما هذه الصفرة التي بها وهذا الامتحان فقالوا يا امير المؤمنين نقول ولنا الامان قال ان صدقتم امنتم وان كذبتم هلكتم فخرج بعض النخاسين واتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يديه بكى بكاء شديدا وايقن بالعذاب ثم انشا يقول

اليك اتيت يا مولاي رغما ... وقد شدت الى عنقي يدايا
مقر بالقبيح وسوء فعلي ... ولست بما رميت به بريا
فان تقتل فهو القتل ذنبي ... وان تعفو فمن جود عليا

فقال عبد الملك يا فتى ما حملك على ما صنعت استخفافا بنا ام هوى للجارية فقال بل هوى للجارية فقال هي لك بما اعد لها فاخذها الغلام بكل ما اعد لها امير المؤمنين من الحلي والعقيان وسار بها فرحا مسرورا الى نحو اهله حتى اذا كان ببعض الطريق نزل بمرحلة ليلا وتعانقا وباتا فلما اصبح الصباح واراد الناس المسير نبهوهما فوجدوهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما في الطريق ومضى خبرهما الى عبد الملك بن مروان فبكى عليهما وتعجب من ذلك **ومن ذلك** ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخرج خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه الى مشركي خزاعة قال خالد فاخرجني اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف فارس من اهل النجدة والباس قال فجددنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر فخرجوا الينا فقاتلناهم قتالا شديدا حتى تعالى النهار وطار الشرار وناحت الفرسان وتلاحمت الاقران فلولا ان الله تعالى ايدنا بنصره لكادت الدائرة ان تكون علينا ولكن الله تعالى تداركنا برحمته فهزمناهم وقتلناهم تقتيلا ذريعا

ولم

ولم ندع منهم فارسا حتى قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهبناها فلما انتهى القتال والنهب امرت اصحابي بجمع النساء والتقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا واحصيناهم خرج منهم غلام لم يراهق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك لشابة جميلة فقلنا له يا غلام اعتزل عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في بقية نهاره مائة رجل قال خالد فرأيت اصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فملك منهم جوادا فعلا على ظهره ونادى البراز يا خالد قال فبرزت اليه بنفسي بعد ان انشدت شعرا فوالله لم يمهلني ان تم شعري حتى حمل علي فدطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى تثلمت فوالله لقد اقتحمت الاهوال ومارست الابطال فما رأيت اشد من حملاته ولا اسرع من هجماته فبينما نحن نعترك اذ كبا به جواده وطار بين يديه فوثبت اليه وعلوت على ظهره وقلت له افد نفسك بقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وانا اردك من حيث اجبت فقال يا خالد ما انصفتني اتركني حتى اخذ من القوة قال خالد فتركته وقلت لعله ان يسلم ثم شددته وصفدته بالحديد وانا ابكي اشفاقا على حسن شبابه ثم اوثقته على بعير لي فلما علم ان لا خلاص له قال يا خالد سألتك بحق الحق الا ما اردفت ابنة عمي ناقة اخرى الى جانبي قال خالد فاخذتها وشددتها على ناقة اخرى الى جانبه ووكلت بها جماعة من اشد القوم بالقواضب والرماح وسرنا فلما استقامت مطايانا فجعل الغلام والجارية يتناشدان الاشعار ويبكيان الى آخر الليل فسمعته يذكر قصيدة يسب فيها الاسلام ويذكر انه لا يسلم ابدا فاخذت السيف وضربته رميت رأسه فصاحت الجارية واكبت صارخة فحركتها فوجدتها ميتة فابركنا الاباعر وحفرنا فدفناهما فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلنا نحدثه فعجب من امرنا مع الغلام فقال لا تحدثوني شيئا وانا احدثكم بما فعلتم من اعلمك بذلك يا رسول الله فقال اخبرني جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من موتهما وموافقة اجلهما **ومن ذلك ما حكاه** الثوري قال حدثني جبلة بن الاسود وما رأيت شيخا اصبح ولا اوضح منه قال خرجت في ابل لي ضلت فما زلت في طلبها الى ان اظلم الظلام وخفيت الطريق فسرت اطوف واطلب الجادة فلا اجدها فبينما انا كذلك اذ سمعت صوتا حسنا من بعيد وبكاء ونهيدا

Copyright © King Saud University